التسمم بالتبغ هو أيضاً من الجراثيم الاجتماعية التي صيرها هذا العصر نغارة . فالتبغ هو ذاك السلي الذي يستعمله الجندي والملاح والزارع والصانع والعامل والعالم . يدفع ببعضهم الى العمل ويسكن في بعضهم شيئاً من انفعالات النفس . ومن العجيب ان الاوربي الذي ذهب الى أميركا يبث نور المدنية في عقول برابرتها قد أسف الى الاخذ عنهم فاقتبس منهم عادة التدخين مع علمه انهم دونه في الذكاء والعلم . فقد نقل الاسبانيون سنة ١٥٦٠ عادة التبغ من المكسيك الى لشبونة ومنها انتقلت الى الديار الاوربية فاولعت النفوس بها . حتى إنه ليصرف على التدخين وما يلحقه من الثقاب (الكبريت) والعلب والغلايين والورق والانابيب مبالغ جسيمة لو صرفت في تطهير المدن الكبرى وترقية المعارف العمومية وانشاء دور لعجزة العملة لاتت المجتمع الانساني بفوائد لا تقدر ولئن كان الضرر المشاهد من التدخين أقل من ضرر المسكر فان مما لا يختلف فيه اثنان ان إدمان التدخين يحدث إضطرابات في القلب وضعفاً في البصر قلما تشفى الا بالاقلاع عن هذه العادة السيئة .

والامراض الزهرية إحدى رذائل هذا القرن فانها هاجمت طبقات المجتمع كله من الفتى اليافع الى الشيخ الهم ومن مرضع سليمة الى طفل ورث عدواه من أبيه وأمه فهو اشد فتكاً في إفساد الجنس البشري من عامة الاوبئة التي انتابت المجتمع في أدوار الحقب . وما دام الجهاد في الحياة يتزايد كل آن وطرق العيش تتصعب فان أسباب الزواج الشرعي تقل ويقل الراغبون فيه بل وما دامت الخدمة العسكرية لا مناص منها في سن مخصوصة

من أيام الشباب فان من العبث منع أسباب الفجور ليضرب دون هذا المرض الوبيل باسداد منيعة .

وزاد انتشار السل الرئوي في الخمسين سنة الاخيرة فاصيبت به طبقات الناس على اختلافهم في البلاد المتمدنة وقد شوهد أنه يفعل في الغالب بالجند في تكنهم والعاملين في معاملهم والسجناء في حبوسهم لان الاختلاط الشديد هو من أهم أسباب انتقال العدوى والمصابون بالسل هم بين العشرين والخمسة والعشرين من عامة الوفيات في سائر الامراض ويصيب الشبان والشيوخ غالباً . ومما يساعد على كثرة فتكه ماعدا انتقاله بالوراثة سوء العناية بالصحة كما هو المشاهد في البلاد الكبيرة فان الأقدام تزدحم في الاحياء الضيقة والبيوت المظلمة التي لا تنفذ اليها الشمس ولا يتجدد فيها الهواء فتحدث في الاجسام ماتحدث . أضف الى هذا كمية الغذاء وكيفيته على النحو الذي يتناوله العملة مما لا نسبة بينه وبين الاعمال الشاقة التي يتعاطونها ويقتضي لها من معوضات القوة ما يكفي ويشفي

ومن الاوصاب التي شاعت في النصف الاخير من القرن في بلاد التمدن أمراض من دواعيها الاضطراب في التغذية والاكثار من الطعام وتدعى بلسان الطب ديسترو فيك وهي على أشكال فمنها الرثية أو وجع المفاصل وأوجاع تصيب المثانة وتجعل فيها عسراً . وتجد المصابين بها زرافات كل سنة يغتسلون بالمياه المعدنية في فيشي وكارلسباد . وكان القدماء يظنون ان هذا المرض خاص بالاغنياء الا أنه تبين مؤخراً انه ماخص طبقة واحدة من الناس .

ومما عمت به البلوى من الامراض في عيدنا وسببه الغذاء سلس البول

الكري . مرض وان اختلفت الاقوال في أسبابه فانها لا تعدو ان تكون تأثرات أخلاقية مضنية واضطرابات وحصر للذهن عظيم وعمل عقلي مفرط وأوصاب طبيعية طويلة وأرق وقلة إغفاء . وكل ما يضعف الوظائف الدماغية ويصرف كثيراً من قوة الاعصاب . ومعظم من يختلفون الى المياه المعدنية يستشفون بها هم من العلماء والساسة والماليين وأرباب الصنائع والاشغال والصيارف ممن حملوا أنفسهم فوق طاقتها .

وهناك كثير من الامراض الحديثة التي جاءت مع الحضارة وهي من مفسدت الدم كالخنازير وأنواع الفقر الدموي وغيرها . فكما ان الكوليرا انتقلت الى أوربا من آسيا فكذلك نقل أهل أوربا الى أميركا وآسيا وجزء من إفريقية الحمى التيفوئيدية فانها وان عرفها القدماء باسم حمى خبيثة عفنية لم تعرف في أوربا الا في سنة ١٨٢٠ . وقد انتشرت الدفثيريا أو الخناق في هذه السنين انتشاراً وبيلا حتى صار مرض الدفثيريا إحدى المصائب المهلكة للاطفال يشترك في التلقيح بجراثيمها أبناء القرى والمدن معاً وذلك لما يبذل من القوى العصبية في جهاد الحياة وبفضل تعدد طرق المواصلات واختصار الابعاد فتنقل جراثيم عدواها بسرعة من البلاد الموبوءة بها الى البلاد السليمة منها . والنزلات قد اشتدت وطأتها كثيراً وصارت وبائية وافدة تفتك فتكا ذريعاً

المومياء المصرية

لحكمة غابت عن الباحثين حنط قدماء المصريين جثث موتاهم وجعلوها مومياء منذ نحو سبعين قرناً . عثر علماء الآثار المصرية على اكثرها